رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 5- سورة طه | من الأية 63 إلى 93

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال قد اوتيت سؤلك يا موسى ولقد مننا عليك مرة اخرى - 00:00:00

اذ اوحينا الى امك ما يوحى في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له والقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله - 00:00:34

ورجعناك الى امك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا يقول الله جل وعلا قال قد اوتيت سؤلك يا موسى استجاب الله جل وعلا دعاء موسى عليه الصلاة والسلام - 00:01:10

في قوله قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقه قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا - 00:01:48

انك كنت بنا بصيرا قال الله جل وعلا قد اوتيت سؤلك يا موسى اعطاه الله جل وعلا ما سأل الايات السابقة وقد استجاب الله جل وعلا دعاء رسوله موسى ولقد مننا عليك مرة اخرى - 00:02:29

ليست هذه الاولى التي نجود بها عليك بل لنا نعمة سابقة من النا بها عليك ولقد مننا عليك يعني تفضلنا عليك واعطيناك وحميناك من ساعة خروجك لهذه الدنيا الى هذه اللحظة - 00:03:08

وانت في نعمتنا ولقد منا عليك مرة اخرى يعني قبل هذه الاستجابة اوحينا الى امك ما يوحى اذ اوحينا الى امك ما يوحى اوحينا الى امك اوحى الله جل وعلا الى ام - 00:03:53

موسى ما نوع هذا الوحي قال بعض العلماء الهام الهمها الله جل وعلا وقيل رؤيا من ام وليست كالوحي على الانبياء عليهم الصلاة والسلام بل هي اما الهام الهمها الله جل وعلا ذلك - 00:04:32

او رأت ذلك رؤيا من ام اذ اوحينا الى امك ما يوحى ما يأتي فاجمله ثم فصله لاجل تفخيم الموضوع وانه يستحق العناية ما يوحى كما قال الله جل وعلا القارعة - 00:05:02

ما القارعة الحاقة ما الحاقة اذ اوحينا الى امك ما يوحى ما يأتي بيانهم من الوحي ما الذي اوحى الله جل وعلا به اليها قال اقذفيه في التابوت القيه التابوت والتابوت صندوق - 00:05:39

من خشب فاقذفيه في اليم والمراد البحر والمراد نهر النيل يطلق على البحر والنهر الكبير واقذفيه في اليم هاي في نهر النيل فليلقه اليم بالساحل البحر تتقاذفه امواجه حتى تلقيه - 00:06:21

على الساحل على حد ما من الارض اليابسة فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له عدو لله جل وعلا وعدو لموسى عليه السلام وهو فرعون اللعين والقيت عليك محبة مني - 00:07:03

القيت عليك محبة احببتك وحببتك الى الخلق وكل من رأى موسى وهو رضيع احبه وعطف عليه لان قلوب العباد بيد الله جل وعلا فهو يحبب من شاء من خلقه الى من شاء من خلقه - 00:07:43

والقيت عليك محبة مني جعلت كل من رآك احبك وعطف عليك حتى الذباحون المأمورون لذبح كل غلام لبني اسرائيل توقفوا عن

ذبحه وكانوا لا يتوقفون عن ذبح احد بارادة الله جل وعلا - 00:08:22
والقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني فانت بمرأى مني وانا اكلأك واحفظك وارعاك انت في بيت فرعون وانت في كلأ الله وحفظه ورعايته وعنايته والله جل وعلا اذا حفظ عبدا من عباده - 00:09:04
لو اجمعت الدنيا على كيده ما استطاعوا ان ينالوا منه شيئا واذا اراد الله الخزي والفظيحة لعبد لو اجمع الناس على انقاذه من ذلك ما استطاعوا ولتصنع على عيني اذ تمشي اختك - 00:09:41
اخت موسى عليه السلام خرجت في امري امها تبحث عن موسى كما سيأتي ذلك الايضاح في حديث الفتون ان شاء الله في اخر الدرس اذ تمشي اختك تبحث فلما وجدتك - 00:10:14
وقفت وقالت هل ادلكم على اهل بيت هل ادلكم على من يكفله هل ادلكم على من يكفله يتولى امره فرحوا بذلك لان هذا الغلام احبته امرأة فرعون حبا شديدا فجمعت له - 00:10:48
المراضع ليرضعنه فأبى ان يقبل ثدي واحدة منهن وضاق صدرها ماذا تعمل لا يأكل ولم يقبل المراضع فاخرجته لمجامع الناس ليعرض على المراظع لعله يقبل ثدي واحدة منهن فبصرت به اخته - 00:11:26
وقالت هل ادلكم على من يكفله يتولاه فرحوا بذلك يقول الله جل وعلا فرجعناك الى امك كي تقر عينها ولا تحزن وتعرف ان وعد الله حق كما قال الله جل وعلا في سورة القصص - 00:12:01
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه واذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني ان رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين امراني ونهيان وبشارتان في اية واحدة كيتقر عينها ولا تحزن - 00:12:32
وقتلت نفسا القبطي ونجيناك من الغم نجيناك من الغم الشديد والهم الذي اصابك لما قتلت القبطي انه خاف على نفسه القتل فنجاه الله جل وعلا ونجيناك من الغم الهم والحزن والخوف والرعب - 00:13:13
وفتناك فتونا وفتناك امتحناك وابتليناك ببلايا كثيرة وانجيناك منها واخرجناك منها سالما غانما وفتناك فتونا حديث الفتون هذا الطويل رواه سعيد ابن جبير رضي الله عنه احد ساداتي التابعين عن ابن عباس - 00:13:57
حبر هذه الامة وترجمان القرآن رضي الله عنه وقد اخرجه النسائي رحمه الله في كتاب التفسير من سننه بطوله واورده الامام ابن كثير رحمه الله في كتاب التفسير كما نقله غيره من المفسرين - 00:14:48
اورده الامام ابن كثير رحمه الله في ثمان صفحات من تفسير هذا الذي بين ايدينا وقد سأل سعيد بن جبير ابن عباس رضي الله عنه عن حديث الفتون وقال استأنف النهار يا ابن جبير - 00:15:22
فان لها حديثا طويلا لانه سأله في اخر النهار فقال له ابن عباس رضي الله عنه هذا السؤال لا يصلح ان يلقى في اخر النهار هذا من اول النهار لانه يحتاج الى - 00:15:57
وقتا طويل استأنف النهار يا ابن جبير يقول فلما اصبحت غدوت لابن عباس مسرعا رجاء ان ينجز لي ما وعدني وذاكر له هذا الحديث بطولة ولا يسعنا ان نأتي به - 00:16:20
جملة يعني بنصه ولكن ممكن ان نذكر بعض فقرات منه يقول ابن عباس رضي الله عنه في هذا الحديث حديث الفتون ان فرعون جمع مستشاريه واعوانه واستشارهم في موظوع بني اسرائيل - 00:16:49
وقالوا لفرعون ان انهم موعودون على لسان ابراهيم عليه السلام لانه يكون لهم ملك وشأن في الارض وهم لا شك واثقون بهذا الوعد ومصدقون له فكيف نقضي عليهم لا يتحقق لهم هذا الوعد - 00:17:20
وقالوا نذبح كل مولود ذكر لبني اسرائيل ونبقي النساء لتكون خدما لنا والرجال الذكور نقضي عليهم ففعلوا ذلك وقتا ثم اجتمعوا وقالوا انكم افنيتم الشباب الولدان بقتلهم والكبار يفنيهم الهرب - 00:17:55
ثم يبقون محتاجين الاعمال التي يتولونها عنكم الان فتتولونها انتم بانفسكم فاستدركوا الامر اذا فني بنو اسرائيل باشرنا جميع الاعمال والمهن التي يباشرونها ولا نستطيع ذلك واستقر رأيهم على ان - 00:18:33

يقتل الذكور سنة ويبقوهم سنة يبقى الذكور يتركونهم لاجل ان يخلفوا اباءهم بالحرف والمهن والاعمال التي هم في حاجة اليها فولد هارون عليه السلام في السنة التي يبقى فيها الولدان - 00:19:05
وحملت ام موسى بموسى في السنة التي يقتل فيها الاولاد فاخذها الاهم من يوم ان حملت قال ابن عباس وهذا من الفتون يا ابن جبير بدأت المصائب من حين الحمل - 00:19:39
وصلته في بطن امه خافت عليه امه خوفا شديدا وهو جنين في بطنها. ماذا تصنع اذا ولد؟ وهذه السنة يقتل فيها الاولاد فاوحى الله جل وعلا الى امه اذا وضعتيه - 00:20:04
نقضي فيه في التابوت فليلقه اليم بالساحل فلما ولدته احضرت الصندوق ووضعته فيه ووضعت تحته القطن دخلته داخل الصندوق واغلقته الصندوق عليه وقيرته بالقار حتى لا يدخل الماء على الجنين الولد - 00:20:29
فالقته في البحر في النهر نهر النيل فلما القته بايحاء من الله جل وعلا والهام لكن ما تدري من اين جاء هذا الشيء لما القته جاءها الشيطان فقال لها بئس ما فعلت - 00:21:02
قالت في نفسها يا ليتني ابقيت ابني بين يدي يذبح وانا اراه فاكفنه واتولى تجهيزه واعرف انه مضى الى ربه ولم اقلفه بالبحر تأكله سباع البحر يعني كأنها تقول لو قتل بين يدي احتسبته وصبرت - 00:21:30
والان قلبها خايف عليه وتقاذفته الامواج حتى ادخلته في الشعبة التي تذهب الى بيت فرعون من النهر واخذ واحضر لامرأة فرعون ففتحت الصندوق وفرحت به فرحا شديدا والقى الله المحبة - 00:22:03
محبتها علي فحبته حبا شديدا مطار الخبر عند الناس بانه القي عند امرأة فرعون جاء الذباحون بسرعة ليذبحوه على عادتهم وقالت اريد منكم الانتظار لاني ساطلب من فرعون ابقاءه لي - 00:22:30
فان سمح وان لم يسمح سلمت لكم فذبحتموه فانتظروا وطلبت من فرعون وقالت قرة عين لي ولك ولا يدرى من هذا لا يدرى هو من بني اسرائيل ولا من غيرهم - 00:23:01
وكان جميلا فرآه فرعون فاحبه لكنه كما قال ابن عباس قرة عين لك انت واما انا فلا حاجة لي به يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عباس هذا - 00:23:26
لو قال قرة عين لي ولك لهداه الله على يده ولكنه نفى ذلك قال لا حاجة لي به فتركه لامرأته فذهبت وارسلت تبحث عن من يرظعه مجيء بالمرضعات من بيت فرعون وحاشيته وخدمه - 00:23:53
ولم يقبل ثدي واحدة منهم فاخرجوه لمن حولهم فلم يقبل ثدي واحدة منهن واخرج الى مجامع الناس ليبحث له عن مرضعة وكلما جاءت امرأة وعرضت ثديها عليه ابا واعرظ عنها - 00:24:26
وكان وقت خروجي اخته تبحث عنه يقول الله جل وعلا فبصرت به عن جنب قصرت به عن جنب قال المفسرون الشخص الذي يرى كأنه يرى من بعيد وهو يلاحظ شيئا قريبا - 00:24:51
لاجل الا يشعر به من حوله الشخص الواقف الذي كانه ينظر الى شيء بعيد وهو يتحسس ما حول لاجل اذا رأوه عرفوا انه نظره بعيد كأنه لا يريدهم ولم يقصدهم - 00:25:14
فلما رأت الرظيع وعدم قبوله للمرضعات قالت اخته قربت ووقفت عندهم وقالت هل ادلكم على من يكفله لكم وهم له ناصحون استشكوا في امرها وقالوا اتعرفينه قالت لا قالوا كيف ذكرت ان - 00:25:42
نصحه نصحهم وشفقتهم عليه قالت لي اني اعرف انهم يريدون الصلة الملك فما دام انه يخص زوجة الملك فهم سينصحون له من اجلها وادركت انها ان اعلمته انه لهم قتلوه او خافت على قتله - 00:26:07
او لربما عاندوا فلم يسلموها له فلم يسلموه لها فذهبت الى امها واحضرتها مع المرضعات هذه فحينما وضعته في حجرها التقم ثديها بنفسه ورضع حتى شبع وشكت فذهب المبشرون لامرأة فرعون بانهم وجدوا له مرضعة - 00:26:37
وانه رضع وسرت بذلك وقالت احضروها فاحظروها وقالوا له وقالت لها ابقي عندي لترضعيه كلما طلب فان هذا الولد قد احببته انا

حبا شديدا ولا استطيع الصبر عنه عند ذلك تذكرت ام موسى - 00:27:11
وعد الله جل وعلا فتمانعت وقالت ان شئت ان تسلميني اياه فبها والا فلن اترك بيتي واولادي وقالت ادعه معك واحتفظي به واكرميه فصار عند ام موسى وهي تستلم اجرة رظاعة - 00:27:37
استمر في حجرها حتى لطمته ونال من حولها من الجيران من بني اسرائيل الكرامة والاعزاز من الناس كلهم لوجود هذا الرضيع المسترضع فيهم من قبل امرأة فرعون ونالهم بذلك خير كثير عاجل - 00:28:22
وصارت بين حين واخر تذهب به لامرأة فرعون وتعطيه من الهدايا وتأمر غيرها في اعطائه الهدايا والمنح الشيء الكثير فلما فطمته احضرته وامرت كل من يجلها ويعزها بان تدفع له الهدية - 00:28:56
واجتمع له الشيء الكثير ثم ذهبت به الى فرعون ليعطيه ما يمنحه ووضعه فرعون في حجره فاخذ بلحيته وتلها للارض وقال هذا عدوي والله لا نلقيه فنادى بالذباحين فحظروا مسرعين - 00:29:22
ليذبحوه وقالت يا ايها الملك بيني وبينك امر لا ينكره احد نعرض عليه شيئين التمرة والجمر فان اخذ التمر وترك الجمر فهو يعقل فشأنك به اذبحه وان اخذ الجمر وترك التمر فهو لا يعقل فكيف تذبحه - 00:29:56
وهو لا يعقل ما فعل بك ما فعل عن عداوة على لسانه يريد ان يأكلها واحرقت شيئا من لسانه لحكمة يريدها الله جل وعلا وصار في لسانه لثغة فتركه فلما كبر - 00:30:29
وترعرع صار الكثير من الناس يعظمونه ويحبونه ويعظمون بني اسرائيل من اجل انهم ارظعوا هذا الولد والا فلا يعلمون انه من بني اسرائيل ربما لا يعلم الا ام موسى انه ابنها والا البقية كلهم على انه ليس من بني اسرائيل وانما هو مسترضع في بني اسرائيل - 00:30:59
ونشأ في بيت فرعون فكان في طريقه ترعى قبطي واسرائيلي يتنازعان ويتضاربان استفزع به الاسرائيلي لانهم استرظع فيهم على القبطي وكما ذكر الله جل وعلا موسى القبطي فمات ولم يعلم احد عن موته - 00:31:36
سوى الاسرائيلي هذا الذي استفزع به ان القاتل له موسى فلما وجد القتيل بحث من قتله الم يوجد من يشهد بقاتله فذهب الاقباط الى فرعون وقالوا بدأ الشر من بني اسرائيل - 00:32:21
وجدنا قبطيا مقتول من بني اسرائيل قتلوه فلابد ان نقتل قاتله او نقتلهم كلهم فقال ان عرفتم قاتله قتلناه كما عرف القاتل موسى عليه السلام بعدما قتل هذا القتيل ندم واستغفر ربه - 00:32:47
وسأل الله المغفرة فغفر الله له فلما جاء من اليوم الثاني وجد نفس الاسرائيلي ذاك شقي امس واذا هو مع اخر قبطي يتنازع معه فاستغاث استغاث موسى وكان عليه السلام قد ندم على قتل الرجل الذي قتل امس - 00:33:19
فانتهر موسى عليه السلام الاسرائيلي وانتهر القبطي ليفصل ما بينهما بدون قتل وقال للقبطي انك لغوي مبين. كما ذكر الله الاسرائيلي لما رأى الغضب من موسى وسمع هذه الكلمة ظن انها موجهة اليه - 00:33:49
وان هذه الكلمة يتبعها شيء فقال الاسرائيلي نفسه اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس والذي علم عليه وكما يقال اتق شر من احسنت اليه واحسن الى هذا الاسرائيلي فجاءه الشر من قبله - 00:34:24
فذهب الاسراء القبطي هذا الذي كان يتنازع مع الاسرائيلي لما وصل ما بينهما من نزاع وذهب وقال لقد علمت من قاتل القبطي امس هو موسى اني سمعت الاسرائيلي قال له ذلك - 00:34:56
فامر فرعون بالذباحين بان يذهبوا الى موسى ويذبحوه على اي حال فخرج الذباحون من عند فرعون وهم واثقون بانهم ذابحون ذابحوا موسى حالا لن يثنيهم شيء فخرج شخص سمع الامر من فرعون للذباحين - 00:35:20
واختصر الطريق اولئك ذهبوا مع الطريق العام وكأنهم في طريقهم يريدوا ان يعلنوا للملأ للناس بانهم سيذبحوا موسى فذهب هذا مع طريق اخر مختصر واخبر موسى بالخبر وقال اخرج فاني لك من الناصحين - 00:35:53
فخرج عليه السلام من مصر وتوجه الى مدين على ثمان مراحل من مصر وهو لا يعرف الطريق ولم يخرج من قبل وتضرع الى الله

جل وعلا بان يهديه الطريق فهداه جل وعلا - 00:36:20
فلما وصل الى ماديا وجد الرعاة يشقون غنمهم ووجد امرأتين معهما ذود من الغنم في ناحية قال لهما ما خطبكما ما شأنكم قلنا نسقي من فضلات مياه هؤلاء. لاننا لا قدرة لنا على مدح الماء - 00:36:39
وابونا شيخ كبير فاحتسب عليه السلام وسقى لهما وذهب تحت ظل شجرة سعادة الى ابيهما شعيب مسرعتي واذا غنمهما ما شأنكما فاخذه الشك ما ما شأنكم فاخبرنا بانه جاءهم شخص وسقى لهم - 00:37:12
ارسل عليه السلام شعيب الى موسى لاجل ان يكافئه واللي تعرف الخبر رجل سقى لابنتيه فلما جاء وخاطبه اعجبه وتكلمت احدى البنتين فقالت يا ابتي استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين - 00:37:47
فاخذه الشك مرة اخرى والغيرة على ابنتيه وقال كيف عرفت قوته وامانته البنت تقول لابيها ان هذا رجل قوي وانه رجل امين كيف عرفتي ذلك فاخبرته لقولها اما قوته فرأيته يمتح - 00:38:13
مدحا لا يستطيعه الرجال واما امانته فانه لما رآني مقبلة اليه طأطأ رأسه حتى وقفت عنده وخاطبته وهو لا ينظر الي فلما اراد ان يقوم معي قال كوني خلفي وتكلمي لي عن الطريق. لا تكوني امامي - 00:38:42
استراح شعيب عليه السلام وعرف انه لم يحصل الا خير فاستأجره عند ذلك على ان يزوجه احدى الابنتين على ان يعمل عنده ثمان او عشر سنوات فوافق موسى عليه السلام - 00:39:10
على ان يكون مهر البنت عمله عند ابيها ثمان او عشر سنوات توفى عليه السلام العشر وان كانت غير واجبة وجلس عند شعيب بعد ذلك ما شاء الله حتى ولد له - 00:39:41
ثم خرج متوجها الى امه واخيه هارون في مصر بعد غيبة طويلة يقال عشر سنوات ويقال ثمانية عشر سنة مع العشر ثمان وثلاثين سنة وعمره حينما توجه اليهم عمره اثنتا عشرة سنة - 00:40:05
الله اعلم بذلك فخرج من عند شعيب متوجها الى مصر فحصل تكليم الله جل وعلا له ذلك في الطريق على قدر مقدر على تمام اربعين سنة من ولادته وهكذا الانبياء - 00:40:33
يوحى اليهم لتمام الاربعين سنة كما قال الله جل وعلا حتى اذا بلغ اشده مستوى اتيناه حكما وعلما وسيأتي بقية القصة بعدما اوحي اليه وذهب الى فرعون لدعوته الى الله جل وعلا والله اعلم - 00:40:54
وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:41:20